الشیخ رشید احمد الکنکوهی___ حیاته وجهوده فی علم الحدیث

(دراسة تحقیقة)

Maulana Rasheed Ahmed Gangohi and His Contribution to Hadith

Hafiz Abdul Basit Khan, Assistant Professor
Sheikh Zayed Islamic Center, University of the Punjab, Lahore

Abstract

Mauling Rasheed Ahmed Gangohi(1829-1905A-D),the co-founder of Dar-ul-uloom Deoband was an eminent scholar of Sub-Continent who, after getting academic proficiency in various branches of Islamic studies, continued serving Islam in various fields such as teaching Hadith, Fiqh and Tafseer, Supervision of Madaris and writing books. He was an adapt in fiqh as well as in Hadith. His Fatawa entitiled "Fatawa Rasheedia" and his lectures on Sihah-e-sitta got great fame. These lectures were transcribed and edited by his genius pupil Maulana Yahya Kandhalvi. Lame-ud-Durrari (brief commentary on Bukhari) and Al-kaukab-ud-Durri (brief commentary on Tirmazi) are the masterpieces in which Gangohi brought solid interpretations to solve obscures in Hadith. He successfully tried to authenticate the Hanafi fiqh with a large number of references from Hadith. This article explores the salient features of these books.

Keywords: Maulana Rasheed Ahmed Gangohi; Hadith; Deoband

ترجمة الشیخ الکنکوهی:

ولد الشیخ یوم الخمیس من شهر ذیقعدة سنة ۱۲۴۴ من الهجرة بکورة کنکوه وکانت ولادته فی البیت الذی ملحق ببیت الشیخ عبدالقدوس الکنکوهی. (۱)

وکنکوه من قدیم کورات سهارنفور. وسمیت هذه الکورة بهذه التسمیة لان سلطانها کان راجه کنک. وهذه تبعد بثلث وثلاثین میلاعن سهارنفور فی الجنوب.(۲) وقد أشتهرت کاشتهار

كورات آخرى من "دوابه" (٣) لتدين اهلها وكثرة علمائها. فالشيخ عبد القدوس الكنكوهى والشاه ابو سعيدؒ قد دفنا فيها فما زالت معروفة و مشهورة بين اهل الهند (٤)

كان والد الشيخ الكنكوهى هدايت احمد من الخلفاء المجازين للشاه غلام على المجددى الدهلوى (٥) وقد توفى والشيخ الكنكوهى هو ابن سبع سنين. ثم ربّته امه وكانت بايعت السيد احمد الشهيد ولذا كانت مستقيمة فى العقائد والاعمال. (٦)

اخذ الشيخ مبادئ الكتب الفارسية والعربية من اخيه مولانا محمد عنايت و عمه مولانا محمد تقى. ثم قرء بعض الكتب العربية على مولانا محمد غوث وهذا هو الذى امره ان يرحل لتحصيل العلوم الدينية الى دهلى (٧) فالشيخ الكنكوهى سافر الى دهلى بسنة ١٢١٦هـ. قال الشيخ انوار الحسن صاحب "انوار قاسمى"

"صاحب الشيخ القاسم النانوتوى تلميذ آخر بسنة ١٢٦١هـ. وهذا التلميذ قد ارتقى بعد الى درجة قطب الارشاد يعنى الشيخ رشيد احمد الكنكوهى" (٨)

وكانت دهلى يومئذ عروس البلاد ومركز الثقافة والعلم وكان لكل شيخٍ حلقة مستقلةٌ. فالشيخ الكنكوهى ما اختار حلقة من الحلقات على التعجيل بل شاهد اسلوب تدريس اهلها ثم انشرح صدره بحلقة الشيخ مملوک العلى النانوتوىؒ كما قال صاحب "نزهة الخواطر."

"ثم لازم الشيخ مملوک العلى النانوتوى وقرء عليه اكثر الكتب الدرسية."(٩) وحصل علم الحديث من الشيخ الشاه عبدالغنى المجددى الدهلوى. وكان من اساتذته كذلک الشيخ مفتى صدر الدين آزرده الدهلوى.

ما سكن الشيخ فى دهلى الاربع سنوات لكن قد تبرع وتفوق على اقرانه وتمهر فى العلوم الدينية بحذائها فى مثل هذه المدة القليلة. ثم عاد الى وطنه وتزوج الشيخ ببنت عمه وهو ابن احد وعشرين ثم تشوق الى حفظ القرآن فحفظه فى سنة كاملة بغير تلمذ على احد ثم أمَّ الناس فى صلوة التراويح (١٠)

وكان الشيخ متفكرا من زمن تعليمه لا صلاح الباطن والتزكية لكنه ما عجل فيه كما لم يتعجل فى اختياره الاستاذ ثم مال قلبه الى الشيخ امداد الله المهاجر المكى فبايعه فى السلاسل الاربعة ومكث عنده اربعين يوما ثم لمّا رحل اجازه الشيخ امداد الله للتزكية والارشاد(١١)

وحقا ان الشيخ قدافنى عمره لا حياء العلوم و خدمة الخلق. وهاهنا نحن نبحث عن

جهودہٖ.

جهودہٖ فی الاصلاح والتزکیة:

قد بین الله سبحانه و تعالیٰ وظیفة الانبیاء المبعوثین فقال:﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْبَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَ يُزَكِّيْهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ﴾(۱۲)

والعلماء ورثة الانبیاء فانهم کانوا ما مورین بهذه الامور نیابة عن الاتبیاء . لتزکیة النفوس الاعمال والاذکار التی دوَّن العلماء طرقها وجعلها علما مستقلا بعنوان "التصوف" عرفه العلماء فقالوا: "هو علم یعرف به احوال تزکیة النفوس وتصفیة الاخلاق وتعمیر الباطن والظاهر لنیل السعادة الابدیة ویحصل به اصلاح النفس والمعرفة ورضاء الرب." (۱۳)

وقد اکتشف، هذا العلم المبارک بکثیفات کثیرة مثل الشرک والرهبانیة وتخریب الدین والاباحة المطلقة والتفاق والمداهنة. (۱۴) ولم یزل العلماء نزهوه عن مثل هذه الخرافات فالشیخ الکنکوهی کذلک باقواله و مکاتیبه الی خلفائه هذبه وقرره باصوله. وکان الشیخ دائما یُحثّ خلفائه علی اصل المقصود و عین المرام، فقال فی احد مکتوبه.

"المقصد الاصلی هو السکون و ربط القلب بالله لا الکیفیات. مثل الوجدو الحال وما نقل عن احوال الاولیاء فما کان موجودا فی الصحابة علی الاقل." (۱۵) والخلفاء المجازون للشیخ الکنکوهی کانوا عالمین عاملین مبلغین من اهمهم الشیخ محمد الیاس الدهلوی. مؤسس جماعة الدعوة والتبلیغ، والشیخ خلیل احمد سهارنفوری، والشیخ سید حسین احمد المدنی والشیخ محمد انور شاه الکشمیری والشیخ محمد یحیی الکاندهلوی والشیخ المفتی عزیز الرحمن وشیخ الهند محمود حسن. (۱۶)

شرکته فی الجهاد:

کان تسلط الفرنجیون علی شبه القارة بمکرو احتیال فالخواص والعوام لم یقبلوا امارتهم و سلطتهم من اول یوم ثم لما زاد ظلمهم وکثر استبدادهم صارو یجتهدون لا سقاط نظامهم ما استطاعوا. فمن ابتداء القرن التاسع عشر اهل الهند وضعوا المشروعات وخططوا واهم خطتهم ما انتجت بصراع اللتی وقعت فی سنة ۱۸۵۷ء واهل الهند باسرهم سوی السیخ وبعض ملوک العلاقات الشخصیة قد شار کوافی هذه المعرکة العظیمة الداسیة بکل تدبیر وقصد.والعلماء افتوا بان هذا الجهاد جهاد شرعی (۱۷) وحثوا العوام علیه ثم تشارکوا فیه فی اول الصف فالشیخ

الكنكوهى تحت امارة شيخه امداد الله ومع اقرانه القاسم النانوتوى و آخرين شاركوا فيه فى معركة ميدان الشاملى بشجاعة وبسالة. (١٨)

كان بعض الناس قد تشككوا فى شركة هذه الطائفة فى هذا الجهاد او جعلو شركتهم امرا اتفاقيا (١٩) ولكن الامر قد تحقق بانهم قد تشاركوا فيه بكل قصدونية (٢٠) والامر بيد الله انهزم اهل الهند وعارض للشيخ الاسارة لستة اشهر. (٢١)

جهوده فى تدريس العلوم الدينية:

قد حج الشيخ ثلث مرات و بعد الحجة الثالثة ترک تدريس سائر الفنون والعلوم الاالحديث الشريف وكان يدرس قبلها جميع العلوم المتداولة فمرة اخبر احد تلميذه بانه قد درس الهاية اربعة عشر مرة له (٢٣) وكان فى تدريس علوم الحديث الشريف اوليات للكنكوهى.

بداء الشيخ تدريس العلم الدينية حين كان متعلما فقد تلمذ عنده جماعة فى زمن سكونته فى دهلى. ولكن بداء بالتدريس الرسمى بعد الرجوع عن دهلى. ثم قد تسلسل له التدريس لتسع واربعين سنة مع الانقطاع فتارة يرحل الى الحج وتارة يعرض له الصدمات والحادثات مثل وفاة زوجته وعمه وبنته. وقد تلمذ عنده جماعة من العلماء المشتهرين مثل الشيخ انور الكشميرى والشيخ يحيى الكاندهلوى والد الشيخ محمد زكريا والشيخ حسن على الفنجابى فثلاث مائة طالب حصلوا منه شهادة الحديث والتحديث بتكميل الصحاح الستة. (٢٤)

وكان درس حديثه من اشهر الدروس فى الهند. فالطلاب كانوا ياتون اليه من كل فج عميق. وكان اسلوبه انه يترجم الحديث اولاً ثم يبحث عن لغته ثانياً ثم يشرحه ثالثاً ويرفع تعارضه ان كان يتعارض بنص ثم يبسط مذاهب الفقهاء ودلائلهم ثم يذكر ترجيحات المذهب الحنفى بكل بسط وتفصيل ولكن هذا الاسلوب مخصوص بدرس الترمذى (٢٥) وكان من اولياته انه يقدم السنن الترمذى على سائر الكتب وكذلک هو اول من بسط وفصل ما خذ الحنفية ودلائلهم فى درس الحديث (٢٦)

ثم فى درس الكتب الباقية صار القارى يقرء بطريق "السرد"

مصنفاته:

ما اعتاد الشيخ التصنيف والتاليف لكن لما طعنت الحنفية و رميت بانهم تاركوا الحديث فصار يدفع عنهم ويبسط مستدلاتهم ويظهر ماخذهم من القرآن والسنة فقد الف الشيخ رسائلَ منها

موجزة ومنها مبسوطة فى مسائل الخلافية مثل الجمعة فى القرى والقراء ة خلف الامام، ومسئلة التآمين بالجهر ورفع اليدين والجماعة الثانية فى المسجد وكفى لهذه الرسائل قيمة واهمية بان انوار البارى وهو ابسط شرح الصحيح البخارى باللغة الاردوية و"اعلاء السنن" وهو اكبر كتب فقه الحديث فى القرن العشرين قد استفاد مصنفاهما منها وكثر فيهما آراء ه العلمية نقلا عن هذهِ الرسائل.

ومذكراته العلمية للصحاح الستة قد دونها تلميذهِ البارع محمد يحى الكاندهلوى فى اللغة العربية. ثم المذكرات على الجامع الصحيح للبخارى طبعت باسم "لامع الدرارى" مع التعليق لابن المدون محمد زكريا الكاندهلوى كما ان المذكرات على السنن للترمذى طبعت باسم "الكوكب الدرى" كذلک بتعليق ابن المدون وكفى بحسن هذين التعلقين وغزارتهما العلمية اسم المعلق الذى اذا اطلق مصطلح "شيخ الحديث" بدون تصريح المسمىٰ يعرف القارى والسامع انه له ثم المذكرات على السنن النسائى كذلک طبعت باسم "الفيض السمائى" ولا يسعنا هذهِ المقالة الا ذكر خصائص لامع الدرارى والقارئ بعد ملاحظة خصائصهِ سيكون على بصيرة فيما سواه من شرحيه على الترمذى والنسائى.

خصائص الجامع الصحيح للبخارى:

لا بد ان نذكر نبذة من خصائص الجامع الصحيح للبخارى (٢٧) كى نلاحظ ما استوفى هذا الشرح بحقه.

١. ان من اعظم خصائصه ترجمة ابوابه. يذكر البخارى احاديث بعناوين مختلفة وهى التى سميت "ترجمة الباب" والبخارى يشير الى كثير من الاشياء بترجمة ابوابه فتارة يدعى بها العموم ثم يذكر تحتها الخصوص وكذلک عكسه وتارة يقيد اطلاق حكم الحديث بها وتارة يجعل الحديث عنوانا للباب. وقد قيد العلماء الاصول لحل هذه التراجم فعدها اكثر من أربعين. وكذلک افردوا لها التصانيف مثل الرسالةِ للشاه ولى الله، وشيخ الهند محمود حسن والشيخ محمد زكريا. فهذه هى التراجم التى بها يصعب الكتاب ويشكل علم غرض البخارى بها فكل مدرس يسعٰى بتوجيه الذى يقرب بغرض البخارى ويطبق على سائر الاحاديث تحت الباب فما أصدق قول الشاعر فى وصف التراجم.

اعيا فحول العلم حل رموزما

ابداه فى الابواب من اسرار

۲. من خصائصه ذكر الآثار للصحابة والتابعين لا ثبات الاحكام.

۳. ومن خصائصه انه تارة يشيرالى ابتداء الاحكام مثلا باب بدء الحلق،بدء الحيص، بدء الاذان

۴. ومن ميزاته انه يقطع الحديث الطويل تقطيعًا بحسب احكام الوارد فيه.

۵. ومن ميزاته ثلاثيات الكتاب حيث يتصل سند البخارى الى النبىﷺ بثلث وسائل. وبالجملة ان هذا الكتاب مخزن الفقه والحديث ويسمى هذا الكتاب جامعا لا حتوائه على ثمانية انواع الحديث بابا و كتاباً، وهى هذه.

۱. السير ۲. الادب ۳. التفسير ۴. العقائد

۵. الفتن ۶. الاحكام ۷. الا شراط ۸. المناقب

التعريف بكتاب لا مع الدرارى:

هو مجموع افادات الشيخ اللتى ضبطها تلميذه محمد يحيى الكاندهلوى. كما ذكرنا قريبا ان الشيخ الكنكوهى كان يقدم الجامع الترمذى على سائر الكتب الستة لان الامام الترمذى يهتم بذكر المذاهب والدلائل و يعتنى بتضعيف الحديث وتحسينه وتصحيحه ويرمز الى احاديث ما فى الباب. فلذا كان الشيخ يبحث و يبسط المذاهب فى درس الترمذى ويفرغ عن ذكر الابحاث فى الكتب الباقية. ولذ لا نجد للمذاهب الفقهية البسط والتفصيل فى لامع الدرارى بل نجد الرموز والاشارات الى الا بحاث الطويلة. ولاجل هذا يصعب الاستفادة لمن يقراء ه فكان القارى لا يفهمه بسهولة.

الشيخ محمد زكريا ابن ضابط الشرح محمد يحيى الكاندهلوى قد تحشى عليه بحاشية تقرب بالكتاب المستقل والشيخ محمد ز كريا قد أجاد وأبدع فيها وهو يفتح مغلقات البخارى كما يذكر الابحاث المتعلقة بالباب فالكتاب لامع الدرارى مع تلك الحاشية قد طبع اولاً بالمكتبة اليحيويةِ بسهارنفور ثم قد طبع له الطبعة المنضدة من المكتبة الامدادية بمكة المكرمة والنسخة المستعملة هنا مطبوعة ايج، ايم سعيد كمبنى اللتى هى عكس نسخة المكتبة اليحيوية.

خصائص الكتاب ومزاياه:

ان من اهم خصائص هذا الشرح هى التوجيهات المجودة لتراجم الجامع الصحيح.

۱. حل تراجم البخارى:

ان التوجيهات التى ذكرها الشيخ لحل تراجم البخارى هى احسن من التوجيهات اللتى بينها شراح هذ الكتاب. نحن نذكر نبذة من الامثلة.

١. عقد الامام البخارى بابا بعنوان "باب قول الله تعالىٰ ﴿مُنِيبِيْنَ اِلَيْهِ وَاتَّقُوْهُ وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ (٢٨) ثم جاء تحته بحديث وفد عبد القيس.

قدم هذا الوفد الى النبىﷺ للايمان والاسلام وسئلوا عنه ما كان كافيا لهم عملا وابلاغا الى ما ورائهم اعتذارا بانه لا يمكن لهم ان ياتوا الا فى الاشهر الحرام لان بينهم وبين النبىؐ قبيلة مضر للكفار. فقال النبىﷺ

"آمركم باربع وانها كم عن اربع الايمان بالله ثم فسرها لهم شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تودوا الى خمس ما غنمتم وانها كم عن الدباء والحنتم والنقير والمذفت."(٢٩)

فغرض البخارى من ترجمة الباب واضح بانه يريد ان يذكر فضيلة واهمية للصلوة لكن اعترض عليه بان الآية المذكورة فى ترجمة الباب اقترن فيها اقامة الصلوة بنفى الشرک وحديث الباب تذكر فيه اقامة الصلوة باقامة التوحيد فاصبح هذا تضادًا و تناقضا كما قاله العينى.(٣٠)

ولوكان ذكر اقامة الصلوة مقترنا بالشرک او بالتوحيد فى كلا المقامين لكان هذا مناسبة وموافقةً. ثم اجاب عنه ابن حجر والعينى بان هذا التناقض هو الذى يكون مناسبة وارتباطا لان التوحيد هو نفى الشرک و نفى الشرک هو التوحيد. فهذا التضاد يكون مناسبة بين ترجمة الباب والحديث المذكور فيه.(٣١)

والمحدث الكنكوهى ذكر مناسبة آخر الذى اجودواحسن مما قاله العينى وابن حجر فقال ان مذهب البخارى هو كون الاعمال اجزاء للايمان فاراد ان ياتى على هذا المذهب بالدليل فعقد هذا الباب والآية المذكورة فى ترجمة الباب والحديث الوارد فيه يبينان بان الاعمال اجزاءً للايمان. لان الاية تقرن اقامة الصلوة بنفى الشرک والحديث يقرنه بالتوحيد فالمعنى اقيموا التوحيد واجتنبوا الشرک باقامة الصلوة (٣٢) قال الشيخ زكريا فى وصفه.

"وهذا الذى افاده الشيخ قدس سره، فى المناسبة اجود مما قاله الحافظ والعينى"(٣٣)

والعلامة السندهى ايضا مال اليه (٣٤) وكذلک ابن بطال اشار اليه (٣٥)

مثال آخر:

عنوَن البخارى بابا "باب فضل صلوة الفجر" وفى بعض نسخ البخارى يكون العنوان "باب فضل صلوة الفجر والحديث" (٣٦) فهذه الترجمة من التراجم المشكلة كما قاله الشيخ زكريا "هذه الترجمة من التراجم المشكلة وهى عديدة فى البخارى قد تقدم بعضها" (٣٧)

وبصعوبتها اول كل شارح بتأويله.

فقال الحافظ ابن حجر ان زيادة لفظ "الحديث" من وهم الكاتب. فاصل العبارة "باب فى بيان فضل صلوة الفجروالعصر" ولكن الكاتب وَهَم فكتب الحديث مكان "العصر" (٣٨)

وقال العينى ان هذا التوجيه باطل ثم صحح توجيه العلامة الكرمانى (٣٩) وهى ان العبارة تكون "باب فى بيان فضل صلوة الفجر وفى بيان الحديث الوارد فيه "واراد البخارى بهذا الباب ذكر فضيلة الفجر والحديث الوارد فى فضيلته.

وقال صاحب الخير الجارى (٤٠) ان الحديث بمعنى الكلام فالمعنى باب فى بيان فضيلة الفجر والحكم بالكلام بعدها اهو مكروه ام مباح (٤١) وجاء الشيخ الكنكوهى بتوجيهة منفردة ممتازة عن تلك التوجيهات. فقال ان مراد البخارى هو بيان فضيلة صلوة الفجر وبيان فضيلة الحديث الوارد فيه اما الحديث فهو حديث رؤية الناس ربهم يوما القيمة فلاشک ان هذا الحديث بالنسبة الى هذا البيان منهم حدا فمعنى ترجمة الباب باب فضل صلوٰة الفجروفضل الحديث الوارد فى رؤية الرب يوم القيمة .(٤٢)

ب. الايجاز فى مسائل الخلاف:

هذا الشرح لا يبحث وينا قش المسائل الخلافية بكل البسط و التفصيل لان الشيخ كان يدرس الجامع الترمذى اولا ويبسط فيها المذاهب والمسالک والدلائل و يذكر مالها وما عليها. لان الامام الترمذى يذكر المسالک والدلائل كما يذكر البحث عن الرواة جرحا وتعديلا وكما يحكم على الحديث بكونه صحيحا ام حسنا. مشهوراً ام غريباً.

وتقديم هذا الكتاب تدريسا وتعليما على الكتب الاخرى الباقية من الستة يصيربه الطالب على بصيرة فى فقه الحديث فيسهل له قراء ة الكتب الخمسة الباقية من الستة وفهمها فكان تقديمه من اوليات الكنكوهى وخصائصه وكذلک كان السيوطى يرى ان يقدم الجامع لالترمذى على الكتب الخمسة ولذا لا نجد فى مذكرات الكنكوهىؒ للكتب سوى الجامع الترمذى بسطا وشرحا للمذاهب وكان يوخر الجامع للبخارى على الكتب الاخرٰى ولاجل هذا لا يستفاد من اللامع الا بعد

الرجوع الی تعلیقه للشیخ زکریا.

عنون البخاری بابا "باب من لم یکره الصلوة الا بعد العصر والفجر "(۴۳) وذکر تحته واقعة اداء صلوة بعد صلوة العصر ولما سئل عنه اجاب بان الناس شغلوه فقضاهما بعد العصر قال الشیخ ما لفظه النبیؐ. (۴۴)

"فیه دلالة علی جواز القضاء فی ذلک الوقت غیر ان السنن لما لم تکن مقضیة لعدم الوجوب لیس لاحد قضاؤها فی الاوقات سیما المکروهة ثم ان الرکعتین من خصوصیات النبیؐ ومن صلی من الصحابة فانما صلی لحمله فعله علی التشریع مع انه لم یکن تشریُعیّا وکان یصلیهما یوم عائشه لابتدائهما اولا فی یومها" (۴۵)

واشار فی مثل هذا الکلام الموجز الی ستة ابحاث طویلة. فاشارب "فیه دلالة" الی تعیین غرض البخاری من اتیان هذا الباب ثم رمز ب "غیران السنن" الی خلاف العلماء فی قضاء السنن اهی واجبة ام سنة ثم بجملة "سیما المکروهة" اشار الی مسلک الاحناف بانهم لم یجوزوا الصلوة فی الاوقات الثلثة (استواء الشمس، الغروب، الطلوع) ثم اوجز بحث الصلوة بعد العصر اهی من خصائص النبی ﷺ ام امرتشریعی ثم اجاب عن فعل الصحابة الذین کانوا یصلون بعد العصر بعبارة "ومن صلی من الصحابة' واخیرا جعل یطبق الاقوال المختلفة فیها یعنی اکان النبیﷺ یداوم علیها ام کان یصلیها احیانا و یترکها احیانا فقال "و کان یصلیها یوم عائشة..... الخ (۴۶)

فثبت من هذا المثال ان الشیخ کان یوجز فی درس البخاری وجمله الموجزة تشمل الابحاث الطویلة.

ج. الدفاع عن الحنفیة:

کان الشیخ حنفیا غیر متعصب فانه کان لا یرجح ویقدم مذهبه مخالفا للمذاهب الاخری. ولکن لما کثر الاعتراض علی الحنفیة بانهم غیر عاملین بالحدیث بل تارکون له فبتدء بذکر دلائلهم و باظهار مآخذهم من القرآن والسنة فانه اول من ابتدء بذکر دلائل الحنفیة فی درس الصحاح الستة کما قال الشیخ مناظر احسن ما تعریبه.

ان منهج تدریس الحدیث المسمیٰ ب "السدر" الذی ابتدء ه الشاه ولی اللّٰه قد زاد فیه الشیخ الکنکوهی بیان مآخذ الحنفیة فی مسائل الخلاف الفقهیة لا سیما المسائل اللتی رمیت بها الحنفیة بانهم ترکوا الحدیث الصحیح (۴۷)

وكان البخارى مجتهداً لا مقلداً فى الاصح فلذا يشير بتراجم ابواب الجامع الصحيح الى مذهبه وما يكتفى بذكره بل يعترض على مخالفيهم فالشيخ الكنكوهى كان يجيب عن ايرادته واعتراضاته بتوجيهات حديثة و تاويلات نادرة اللتى خلت عنها الاسفار واليک بعض الامثلة.

اورد البخارى تحت باب جهر الامام بالتامين أثر ابى هريرةؓ وكان ابو هريرةؓ ينادى الامام لا تسبقنى بامين." (۴۸)

واستدل به البخارى على ان يجهر الامام بالتامين لكن الحنفية خالفوه وقالوا باسرارہ. واجاب عن هذا الاثر الحنفية باجوبة مختلفة. فقال الشيخ انور:

"وقال ابو هريرةؓ حين كان مؤذنا فى البحرين فانظر ان ابا هريرةؓ يهتم بالتامين ما لا يهتم بالفاتحة فاين ذهبت الفاتحة..... فهمّه بالتامين اكثر منه بالفاتحة مع انه لا تعلق له بالجهر." (۴۹)

فكأنَّ الشيخ انور اكتفى بهذا الجواب على سبيل الالزام لان رواية قرأة خلف الامام مروية عن ابى هريرةؓ والجهر يتعلق بالقراة اكثر ما يتعلق بالتامين. فاين ذكر القراة.

وقال بعض الحنفية ان ابا هريرةؓ كان يوذن و يقيم الصفوف ويسويها فى خلافة مروان والخليفة كان يسرع باقامة الصلوة دون ان ينتظر ابا هريرةؓ. فاوصىٰ وأكدهُ ان لا يعجل بها كى يوافقه بالقراة والتأمين. (۵۰)

وقال المحدث الكنكوهى ان هذ الاثر دليل على اسرار التا مين دون ان يكون على جهره لان مظنة الفوت من موافقة الامام بالتامين لا يمكن اذا كان الامام يجهر به بل يقع فى صورة اسراره لان المقتدى صامت منتظر لانتهاء قرأته بالفاتحة فتكون معه بالتامين (۵۱)

المثال الثانى:

يستحب عند الحنفية ركعتان بعد الوتر مستدلين بحديث عائشةؓ ان النبى ﷺ كان يصلى ركعتين بعد الوتر (۵۲) والشافعى لا يستحبهما بل يجعل الوتر آخر الصلو ة مستدلا بحديث "اجعلوا آخر صلوتكم باليل وترا"(۵۳)

فاجاب المحدث الكنكوهى عن هذا الحديث بانه ورد فى الصلوة المفروضة فمعناه "اجعلوا آخر صلوتكم المفروضة باليل وترا"(۵۴)

قال الشيخ زكريا ان هذا التوجيه تفيد ثلاثا احدها كون الوتر واجبا. ثانيها تجويز النفل بعده، ثالثها عدم تجويزه قبل صلوة العشاء. (۵۵)

المثال الثالث:

عقد الامام البخاری بابا "باب اذا لم یوقت الخیار هل یجوز البیع" ثم ذکر تحته حدیث ابن عمر" البیعان بالخیار مالم یتفرقا" (٥٦)

ذکر المحدث الکنکوهی ان فی تعیین غرض الامام البخاری احتمالین اوله انه اراد ان یؤید مذهب من لم یحدد الخیار فی البیع لکن لما کانت الحنفیة والشافعیة حددا هذا الخیار بثلثة ایام فأذًا یعبرُ بان الغرض هو بیان الحکم اذا لم یحدد ام یحدد اکثر بثلثة ایام فهل یجوز البیع ام یفسد.(٥٧)

(هـ) رفع التعارض بین النصوص:

ان الشیخ الکنکوهی کان یطبق بین النصوص المتعارضة بقدر الامکان. وهذا الشئی یجده القارئ کثیرا فی مصنفاته لا سیما فی شروح کتب الحدیث .

طبق الشیخ فی مسئلة الماء بین مذهب الحنفیة والشافعیة والحنابلة فقال ان اعتبار الکثرة والقلة سواء بینهم بان قُلَّتِی الماء یبلغان الی حد بانه لو یلقیان الی حفر یحرک احد طرفیه فلا یتحرک طرفه الاخر (٥٨) فصار المذهبان مطابقین موافقین. لکن لا یکثر هذه المزیة فی هذا الشرح لا یجازه ولان الشیخ کان یهتم بذکر الابحاث فی درس الترمذی.

النکت اللطیفة والتوجیهات الدقیقه:

وجد فی هذا الکتاب کثیر من اللطائف والتوجیهات اللتی تخبر عن صاحبها انه وهب له حصةٍ وفیرة من علوم شاه ولی الله واسرته.

والحق ان هذا الشرح مع ایجازه واختصاره یفوق علی الشروحات الاخری بالنسبة الی هذه النکت اللطیقة.

المثال الاول: ذکر البخاری تحت باب نصر المظلوم آیات من القرآن (٥٩)

﴿وَالَّذِیْنَ یَجْتَنِبُوْنَ کَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَاِذَا مَا غَضِبُوْا هُمْ یَغْفِرُوْنَ وَالَّذِیْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَمْرُهُمْ شُوْرٰی بَیْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ یُنْفِقُوْنَ وَالَّذِیْنَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْیُ هُمْ یَنْتَصِرُوْنَ﴾(٦٠)

اثبت الشیخ الکنکوهی من هذه الایات خلافة الخلفاء الاربعة حسب ترتیبهم فقال الشیخ ان الایة الاولی ترمز الی خلافة ابی بکر الصدیق لانه ما ارتکب فحشا ولا اثما کبیرا لا فی الجاهلیة ولا فی الاسلام. والآیة الثانیة تشیر الی خلافة عمرؓ لانه هو الذی قد اتصف بالصفات المذکورة فی الآیة "وَالَّذِیْنَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْیُ" تخبر عن خلافة سیدنا عثمان لانه قدر عارض له البغی " هُمْ

يَنْتَصِرُوْنَ" يستفاد بها خلافة سيدنا على لانه قد انتصر من قتلة عثمان (٢١)

المثال الثانى: قال النبىﷺ صلوٰة الرجل فى الجماعة تصعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا وذلک انه اذا توضا فاحسن وضوئه ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة (٢٢)

قال ابن حجر: ان هذه الدرجات يحصلها المصلى باسباب: منها احسانه بالوضوء، ذهابه الى المسجد بنية الصلاة وانتظاره لها ونحوها. (٢٣)

وشارح البخارى ابن بطال قد اثبت هذه الدرجات بضوء القرآن والسنة (٢٤) والمحدث الكنكوهى امتاز بذكر توجيه آخر فقال:

"ليس ذلک بيانا لنفس المضاعفة بل هو تنبيه على منة الله وانعامه على عباده حيث جعل فى هذه الامور مثوبة وليست بمقاصد فيكف لايثيب على الصلوة وهى قربة مقصودة واما ان مشيه واتيانه هذا هو الباعث للمضاعفةِ فغير مراد اذلو كان كذلک لزم ان لا يثاب مقيم المسجد ومتوطئه ومن لا يخرج منه ابدا شئى من تلک المضاعفة فافهم فانه غريب"(٢٥)

فهذا الشرح كالشروح الآخرى لمحدث كنكوه مع وجازته ذخيرةٌ قيمة لعلوم الحديث لا سيما فقه الحديث كما انها تخبر عن تبحر العلم لصاحبه.

الهوامش

١۔ عزير الرحمن، مفتى، تذكره مشائخ ديوبند، كراتشى، ايج ، ايم سعيد كمبنى،١٩٦٤ء، ص١٠٨،١٠٧

٢۔ نفس المصدر، ص١٠٥

٣۔ ويقال لها 'دوآبة" لانها وقعت بين نهرين نهر جمن ونهر كنك وتشتمل على دهلى ميرت، مظفر نكر وسهارنفور، (محمد زكريا، مولانا،شريعت وطريقت كا تلازم، كراتشى، مكتبة الشيخ،١٩٩٣ء، ص٣)

٤۔ نفس المصدر

٥۔ ميرتى، عاشق الهى،تذكره الرشيد، لاهور، اداره اسلاميات، ١٩٨٦ء،١٧/١

٦۔ عبدالحى، الحسنى، دهلى اور اس كے اطراف، دلى، اردو اكادمى،١٩٨٨ء، ص١٠٨

٧۔ تذكره مشائخ ديوبند،ص١٠٨

٨۔ انوار قاسمى، شيركوتى، انوار الحسن، لاهور، اداره سعديه، ١٩٦٩ء،٦٧/١

٩۔ عبدالحى، الحسنى، نزهة الخواطر، كراتشى، اصح المطابع،١٩٨٦ء،١٤٨/٨

١٠۔ i۔ تذكرة الرشيد، ٣٩/١-٣٧ ii۔ تذكره مشائخ ديوبند،ص١١٠

۱۱۔ تذکرة الرشید، ۵۱/۱، ۵۰

۱۲۔ الانعام ۱٦٤:۳

۱۳۔ الله یار، خان، مولانا، دلائل السلوك، جکوال، اداره نقشبندیه اویسیه،۱۹۹۸ء، ص۱٦

۱٤۔ جشتی، یوسف سلیم،اسلامی تصوف میں غیر اسلامی نظریات کی آمیزش، لاهور، انجمن خدام القرآن، ۱۹۸۳ء، ص۹

۱۵۔ مکاتیب رشیدیه، میرتی، عاشق الهی، لاهور، اداره اسلامیات، ۱۹۹٤ء، ۵۸/۱

۱٦۔ انظر لاسماء خلفائهم i۔ تذکرة الرشید، ۱٦۰/۲-۱۵٤ واحوالهم مفصلا، الدکتور فیوض الرحمن، مولانا رشید احمد کنکوهی اور ان کے خلفاء، ملتان، اداره تالیفات اشرفیه، س ن

۱۷۔ کان الشیخ عبدالعزیز الشاه ابن ولی الله الدهلوی افتی بان شبه القارة دار الحرب مند سلطة الافرنجیین (عبدالعزیز، الشاه، فتاوی عزیزی، دهلی، مطبع مجتبائی،۱۳۱۱هـ ۳۳،۳٤/۱ ثم افتی العلماء بان هذا جهاد شرعی (حسین احمد، نقش حیات، مدنی، کراتشی، دار الاشاعة،۳۵٦/۲-٤۵٤

۱۸۔ انظرللتفصیل (i) نقش حیات،٤۷۳/۲-٤٦۳ (ii) غلام رسول، مهر، ۱۸۵۷ء کے مجاهد، لاهور، شیخ غلام علی اینڈ سنز، ۹۱۹۱ء، ص۲۵٤،۲۵۳ (iii) قریشی، محمد صدیق، جنگ آزادی کے مسلم شاهیر، لاهور، مقبول اکیڈمی، ۱۹۸۸، ص۱۵۷-۱۵٤ (iv) جانباز مرزا، انگریز کے باغی مسلمان، لاهور، مکتبه تبصره، ۱۹۸۰ء ص۱۹۹-۱۹۳

۱۹۔ انظر لهذا الرأی (i) جالندهری، رشید احمد، برطانوی عهد میں مسلمانوں کا نظام تعلیم، اسلام آباد، نیشنل بك فاؤنڈیشن، ۱۹۸۹، ص۱۱۵-۱۱۳ (ii) مرتب عبدالشاهد، باغی هندوستان (حاشیه)، لاهور

۲۰۔ واکبر دلیلهم هو اسلوب بیان هذه الواقعة الذی اختاره صاحب تذکرة الرشید، فانظر لهذا الاسلوب وسببه الذی بینه الیشخ زکریا وجوابه الذی اجاب عن سؤال الشیخ عاشق الهی بلند شهری۔
(i) تذکرة الرشید (حاشیه)۷۳/۱ (ii) نفس المصدر ضمیمة ٦۲۲/۲-٦۲۰

۲۱۔ نقش حیات، ٤٦۹،۷۰/۲ ۲۲۔ تذکرة الرشید، ٦٤/۱

۲۳۔ تذکرة الرشید،۹۳/۱

۲٤۔ عثمانی، ظفر احمد، سلسله شاه ولی الله کی خدمات حدیث، معارف، اعظم کره، جون۱۹٤٤م ص٤۰۲

۲۵۔ نفس المصدر ۲٦۔ نفس المصدر

۲۷۔ انظر لخصائص الصحیح البخاری، لامع الدراری، (مقدمه) محمد زکریا، مولانا،کراتشی، ایج، ایم سعید کمبنی،۳٦/۱، ۳۷

۲۸۔ بخاری، محمد بن اسماعیل، الجامع الصحیح، کراتشی، قدیمی کتب خانه س ن۷۵/۱

۲۹۔ نفس المصدر

۳۰۔ عینی، محمد بن احمد، عمدة القاری، مصر، ادارة الطباعة، س ن٦۰۷/۳

۳۱۔ (i) عسقلانی، ابن حجر، احمد بن علی، فتح الباری، بیروت، دار الفکر،۱۹۹٦، ۱۸۷/۲ (ii) عمدة القاری، ٦۰۷/۳

۳۲۔ لامع الدراری،٦۰۸/۱

۳۳۔ لامع الدراری (حاشیه) ٦۰۸/۱

٣٤۔ حاشیه السندهی علی الجامع الصحیح، کراتشی، قدیمی کتب خانه س ن، ١٤١/١

٣٥۔ ابن بطال، علی بن خلف، شرح الصحیح البخاری، ریاض، مکتبة الرشد، ٤٢٠هـ، ١٥٢/٢

٣٦۔ الجامع الصحیح، ٨١/١ ٣٧۔ لامع الدراری (حاشیه) ٢٢٣،٢٢٤/١

٣٨۔ فتح الباری، ٢٤٦/٢

٣٩۔ عمدة القاری،٣/٧٠-٤١، کرمانی،محمد ابن یوسف، الکوکب الدراری شرح الجامع الصحیح، بیروت،دار احیاء التراث العربی،١٤٠١هـ، ٢١٥/٤

٤٠۔ وقد اشتهر بهذا الاسم شرحان،للجامع الصحیح،احدهما وهواقدم من الاخرللشیخ الیعقوب الیمانی (م۔١٠٠٣هـ) وجزئه الاول محفوظ بمکتب فتنه بالهند وقد استفادمنه کثیر الشیخ احمد علی السهارنفوی فی تحشیة البخاری (انظر مبارکفوری، عبدالسلام، سیرة البخاری، لاهور، اهلحدیث اکادمی ١٩٦٨، وثانیهما هو للشیح محمد سرور الصوفی شیخ الحدیث بالجامعة، الاشرفیة طبع من ادارة عتیقیة بطبعات عدیدة۔

٤١۔ لمحمد سرور، الخیر الجاری، مولانا، لاهور، ادارة عتیقیه، ١٤١٥هـ ١٩١/١

٤٢۔ لامع الدراری،٢٢٤/١ ٤٣۔ الجامع الصحیح، ١٨٣/١

٤٤۔ نفس المصدر ٤٥۔ لامع الدراری،٢٣٠/١-٢٢٦

٤٦۔ لامع الدراری (حاشیه) ٢٣٠/١-٢٢٦

٤٧۔ احاطه دار العلوم میں بیتے هوئے دن، ص٦٩،٧٠

٤٨۔ الجامع الصحیح، مع شرح ابن ابطال،٣٩٤/٢

٤٩۔ کشمیری، انور شاه، فیض الباری بشرح صحیح البخاری، مرتب، میرتی، بدر عالم، لاهور المطبعة الاسلامیة، ١٩٧٩،٢٩٠/٢

٥٠۔ الخیر الجاری،٦٨/١،٦٧ ٥١۔ لامع الدراری،٣١٠/١

٥٢۔ جامع الترمذی،٣٢٥/٢ ٥٣۔ الجامع الصحیح، ١٣٥/١

٥٤۔ لامع الدراری،٥٠/٢ ٥٥۔ لامع الدراری (حاشیه) ٥٠/٢

٥٦۔ الجامع الصحیح، ٢٨٣/١ ٥٧۔ لامع الدراری،٢٩٢/٢،٢٩١

٥٨۔ کنکوهی، رشید احمد، الکوکب الدراری، شرح جامع الترمذی، مرتب، محمد یحییٰ الکاندهلوی ، کراتشی، ادارة القرآن والعلوم الاسلامیه، ١٩٩٥، ٩٢/١

٥٩۔ الجامع الصحیح، ٣٣١/١ ٦٠۔ الشوریٰ :٣٧-٣٩

٦١۔ لامع الدراری،٣٨٢/٢،٣٨١ ٦٢۔ الجامع الصحیح مع شرح ابن بطال، ٢٧٢/٢

٦٣۔ فتح الباری،٣٤٩/٢-٣٤٦

٦٤۔ شرح ابن بطال، ٢٧٥/٢-٢٧٢

٦٥۔ لامع الدراری،٢٤٥/١